الاستيطان في المناطق المكتظة بالسكان العرب ، سوف تدفع الى زيادة « الاحتكاك بين الشعبية مما يؤدي بنا الى انفجار شامل . وان تغيير السياسات فقط ، أو تبديل الحكومة ، ومن المحتمل ان يمنعا انفجارا من هذا النوع . » ( **المصدر نفسه** ) .

## عملية الخليل وردود الفعل

يبدو ان سلطات الاحتلال لم تتدارك وقوع الانفجار : لأنها لم تغير سياستها ازاء المناطق ، بل ان تلك السلطات قررت اتباع ما يسمى بأسلوب « اليد القوية » ضد الاعمال المناهضة للاحتلال . وكانت عملية الخليل الناجحة ، تتويجا لمجمل العمليات الصغيرة التي توالت يوميا ضد أفراد العدو ، ووسائل مواصلاته ، ومستوطنيه ، تعبيرا عن رفض الاحتلال خصوصا على اثر قرار حكومة بيغن الاستيطان داخل الخليل . وجاءت تلك العملية لتؤكد ، مرة أخرى ، رفض الشعب الفلسطيني لمؤامرة الحكم الذاتي التي يعدها أطراف كامب ديفيد ، وتمسك هذا الشعب بأسلوب الكفاح المسلح وسيلة وحيدة للتحرير .

**العملية كما تصفها مصادر العدو** : تفيد اقوال العميد بن ـ اليعازر ، ان مجموعة قوامها ٣ أو ٤ فدائيين فتحت النار ، عند الساعة السابعة والدقيقة الاربعين من مساء يوم الجمعة ٢/٥ ، من فوق سطح بنايتين مقابل بيت هداسا ، باتجاه مجموعة من المصلين الذين كانوا يدخلون في تلك اللحظة الى مبنى هداسا « وفي وقت واحد ، فتحت نار حامية من ثلاث أو أربع جهات . وكان احد المهاجمين يحمل رشاشا من نوع كارل غوستاف ، والثاني يحمل رشاشا من نوع كلاشنكوف ، وكان الثالث يتولى القاء قنابل يدوية . وبعد ثوان قليلة انسحب المهاجمون باتجاه المقبرة » ( « **هآرتس** » ، ١٩٨٠/٥/٤ . وقد بلغت حصيلة العملية ٥ قتلى و١٧ جريحا قتل احدهم بعد ذلك ، واعترفت السلطات الاسرائيلية بأن جميع القتلى عسكريين من سكان كريات أربع .

ووصفت مصادر عسكرية اسرائيلية الهجوم بأنه اعنف عملية للفدائيين في الضفة الغربية ، حيث كانت كل العمليات التي نفذت سابقاً تستند الى اسلوب « اضرب واهرب » : مثل وضع عبوات ناسفة في الاماكن العامة ، واطلاق النار على واسطة نقل ، أو اصابة اشخاص معزولين . لكن الحادثة الاخيرة « استثنائية ، ويجب النظر اليها كعملية عسكرية بكل معنى الكلمة » ( زئيف شيف ، « **هآرتس** » ، ١٩٨٠/٤/٤ ) .

وربط مراسل الاذاعة الاسرائيلية بين العملية ومسلسل الاحداث الجارية في الاسابيع الاخيرة في الضفة الغربية . ووصف اعمال العنف التي تجري في المناطق بأنها أتخذت شكلاً جديداً . « ففي هذه المرة ، خطط للعملية بشكل دقيق ومنظم ، تطلب قدرة على العمل تعدت كثيراً مما كان معروفاً حتى الآن في المناطق المحتلة » ( ر . إ . إ . ، العدد ٢٠٤٦ ، ٢ و٣/٥/١٩٨٠ ص ٥ ) . وأرجع المراسل دوافع تلك الاعمال الى احساس سكان الضفة الغربية بأن الحكم العسكري « غير قادر على الرد ، وان تهديداته لفظية فقط . والقيادة العليا مختلفة » ( **المصدر نفسه** ) . وقدم اثباتا على ذلك حادث تراجع السلطات الاسرائيلية عن قرار طرد بسام الشكعة ، وحادث اجتماع الخليل ، الذي اطلقت فيه ، لأول مرة ، تصريحات لم ترد حتى الآن على لسان أحد ، الا في اللقاءات المغلقة . واعاد المراسل الى الاذهان مسلسل الاحداث الاخيرة ، وذكر بمقتل الجندي يهوشع سلومو في الخليل ، والقاء قنبلة حارقة على سيارة عسكرية في مخيم الجلزون ارفقت بمنشور يقول : « رغم انف سلطات الاحتلال سنواصل هذه الاعمال » . كما ربط هذه الاعمال بالزخم السياسي الذي يتحرك على اساسه رؤساء بلديات الضفة الغربية وغيرهم ممن « تجمعوا في لجنة التوجيه الوطني ، التي كانت المحرك الاساسي خلال الاشهر الستة الماضية في المناطق المحتلة . فاللجنة هي التي قررت الاضرابات ، وهي التي اوقفتها . وعقدت اللجنة اجتماعاتها برغم قرار الحكم العسكري بمنعها من ذلك . وان النشاط السياسي والاعتداءات الامنية مرتبطة بعضها بالبعض ، بحسب اعتقاد رجال الأمن ، على الرغم من عدم اثبات الارتباط المباشر بين مصدري الاوامر ومنفذيها حتى الآن » ( **المصدر نفسه** ) .

**اجراءات العدو عقب العملية** : كان اول رد فعل لسلطات الحكم العسكري ، تدمير اربعة منازل مقابلة لبيت هداسا ، بسبب استخدام سطوحها من قبل الفدائيين في العملية . وربطت السلطات الاسرائيلية بين رفض فهد القواسمة ، رئيس بلدية الخليل ، ادانة عملية مقتل الجندي يهوشع سلومو في شباط ( فبراير ) الماضي ، وتصريحاته التي ادلى بها اثر قرار استيطان الخليل لتتهمه بالتحريض تبريراً لقرار ابعاده من الضفة الغربية . كما فعلت الشيء نفسه